

الفلسطينية انما يشق الطريق أمام التطورات اللاحقة.

فلقد طالبت منظمة التحرير بعد ذلك بحقوقها على الضفة الغربية وغزة، ثم قبلت — في حال تحرير هذه المناطق — ببناء «سلطة ثورية» عليها ثم دولة مستقلة.

تأتي بعد ذلك، الموافقة على الوجود اليهودي. ولهذه الفكرة نتيجتان مهمتان: الأولى انها تحمل على الاعتراف لليهود الاسرائيليين بدور ما. ومن هنا يأتي الحوار مع منظمة مثل الـ «ماتسبين». هذا لا يزال محدوداً بلا ريب، لكن النطاق يعود ويتسع، وبسرعة لا بأس بها، فيشمل الحزب الشيوعي الاسرائيلي «راكح» ثم بعض المنظمات الصهيونية (شيلي). وسيؤدي هذا الحوار، الذي ليس سهلاً دائماً، الى رؤية جديدة للواقع الاسرائيلي. أما النتيجة الثانية فتنبع من تناقض يحمله الاقتراح في طياته بالذات. فاذا تم الاعتراف لليهود الاسرائيليين بحق البقاء في فلسطين، وبالتمتع بما لسائر السكان من حقوق وواجبات، فكيف يمكن، في الوقت ذاته، أن تنقرر بنية الدولة من غير مشاركتهم<sup>(٦٦)</sup>؟ وما العمل في حال رفضت أكثرية اليهود الاسرائيليين العيش مع الفلسطينيين؟ ألا يتضمن القبول بالوجود اليهودي فكرة حق تقرير المصير لليهود الاسرائيليين؟ هذه المخاوف تظهر لدى مختلف معارضي المشروع. ويقر عرفات نفسه بهذا التخوف عندما يقول<sup>(٦٧)</sup>: «لقد عبر الفلسطينيون في البداية عن استعدهم للعيش في دولة ديمقراطية يكون فيها المسلمون واليهود والمسيحيون على قدم المساواة. لكن هذه الفكرة رفضت واستبعدت. ويقضي اقتراحنا الثاني بانشاء دولة فلسطينية على أي شبر من الأرض الفلسطينية ينسحب منه الاسرائيليون».

وهكذا، ففي شعار الدولة الديمقراطية ترتسم بذور التطورات اللاحقة للفكر السياسي الفلسطيني. الأ انه لا بد من مسيرة طويلة ترتبط ليس بالنقاش الدائر في منظمة التحرير الفلسطينية فحسب، بل أيضاً، وبصورة خاصة، بتطور الوضع في المنطقة وفي العالم وبموقف مختلف شرائح الشعب الفلسطيني، مع امتداد شمل بوضوح، بدءاً من العام ١٩٧٣، فلسطيني المناطق المحتلة بصفتهم قوة ذات تأثير حاسم.

ترجمة: نبيل هادي  
عن الفرنسية

(٥) أنظر: DPA, 1970, p. 210  
(٦) مقابلة مع د. الصرطاوي في ٢٢/١٢/١٩٨٠.  
(٧) أنظر: Kazzuha, *Revolutionary Transformation in the Arab World*, London: 1975.  
(٨) راجع: سخيني، «الكيان الفلسطيني بين ١٩٦٤ — ١٩٧٤»، شؤون فلسطينية، العددان ٤١ و٤٢، كانون الثاني/يناير/فبراير ١٩٧٥، ص ٤٦؛ أو (نسخ مجلة الثار المحفوظة في مركز الأبحاث الفلسطيني في بيروت —

(١) مذكور في كتاب: Harkabi, *Israel et Palestine*, Genève: Editions de l'Avenir, 1972, p. 139 and 140.

(٢) أنظر: IDP 1969, p. 767-771  
(٣) الأحرار (بيروت)، ١٩/١٢/١٩٦٩؛ LQP 1969, p. 123.

(٤) راجع نص الحوار في جريدة الأنوار (بيروت) تاريخ ٨ و١٥ و٢٢ آذار (مارس)؛ أنظر أيضاً: العرض الأكثر شمولاً الوارد في الأحرار تاريخ ١٠/٥/١٩٧٠، المذكور في: DPA 1970, p. 325.